المدخل إلى العهد القديم

(الكتب المقدسة)

الدكتور القس صموئيل يوسف خليل

دار الثقافة

طبعة ثانية

الكتــاب : المدخل إلى العهد القديم
المؤلف : د.ق. صموئيل يوسف
صدر عن : دار الثقافة- ص.ب ١٦٢ -١١٨١١ - البانوراما - القاهرة
رقـــم الإيـــداع : ١٩٩٣ /٧٨٨٠
الترقيم الدولـــي : 6- 170 - 213 - 977
المطبعــــــة : مطبعة سيويرس ت: ٦٢٢١٤٢٥/٦
الإخراج الفني والجمع : دار الثقافة
تصميم الغــــلاف : ماري عادل

١٠ / ٥٨٦ طم / ٢-٣ / ١٩٩٣ - ٢٠٠٥

الملوك الأول والثاني

كان سفر الملوك الأول وسفر الملوك الثاني سفراً واحداً. كما هو الحال في سفري صموئيل الأول والثاني، غير أنه في الترجمة السبعينية أطلق على سفر الملوك الأول «سفر المملكة الثالثة» وسفر الملوك الثاني «سفر المملكة الرابعة».

وفي الترجمة اللاتينية (ڤولجاتا) أطلق على سفر الملوك الأول «سفر الملوك الثالث»، وسفر الملوك الثاني «سفر الملوك الرابع». أما عن الكتاب المقدس العبري الذي ظهر فيه التقسيم واضحاً (عام ١٥١٦ تقريباً). فقد ظهر السفران فيه باسم «الملوك الأول والثاني».

ويقدم سفرا الملوك ختاماً لتاريخ الحكم العبراني، من النقطة التي توقف عندها سفر صموئيل الثاني. وتغطي هذه الفترة الزمنية من وقت موت داود إلى سقوط أورشليم (٩٦١-٥٨٧ق.م) حيث تضمن السفر إشارة عن انتهاء سبي يهوياكين ملك يهوذا، الذي دام سبعة وثلاثين عاماً، وبخاتمة مريحة للنفس التي تعذبت طويلاً في السجن (٦٠٤-٥٦١ ق.م) (٢مل ٢٥:٢٧-٣٠، قارن إرميا ٥٢:٣١-٣٤).

أقسام السفرين ومشتملاتهما

سفر الملوك الأول

أولاً: المملكة المتحدة من وقت سليمان إلى رحبعام (١مل ١:١-١١:٤٣).

١- سليمان ملكاً على إسرائيل (١:١-٢:٤٦).

أ- هزيمة أدونيا في الوصول للحكم (١:١-٤٦-٥٣).

ب- كلمات داود الأخيرة وموته (٢:١-١١).

ج- سليمان ملكاً على إسرائيل (٢:١٢-٤٦).

٢- حكمة وغنى سليمان (٣:١-٤:٣٤).

٣- نشاط سليمان العمراني (إنجازات سليمان) (٥:١-٩:٢٨).

٤- العصر الذهبي لحكم سليمان (١٠:١-٢٩).

أ- زيارة ملكة سبأ (١٠:١-١٣).

ب- مجد سليمان في الحكم (١٠:١٤-٢٩).

٥- زيغان سليمان وبعده عن الله وموته (١١:١-٣٤).

ثانياً: انقسام المملكة حتى سقوط إسرائيل: من رحبعام إلى هوشع بن أيله (١٢:١-٢مل ١٧:٤١).

١- العداء بين إسرائيل ويهوذا من وقت رحبعام إلى حكم عُمري (١٢:١-١٦:٢٨).

أ- تمزيق المملكة (١٢:١-٣٣).

ب- حكم يربعام وموته (١٣:١-١٤:٢٠).

ج- يهوذا تحت حكم رحبعام وأبيا وآسا (١٤: ٢١-١٥: ١٤).

د- إسرائيل تحت حكم ناداب وبعشا وأيلة وزمري وعمري (١٥: ٢٥-١٦: ٢٨).

٢- من أخآب إلى حكم يورام (١٦: ٢٩-٢مل١: ١).

أ- بداية حكم أخآب في إسرائيل (١٦: ٢٩-٣٤).

ب- خدمة إيليا إلى دعوة أليشع (١٧: ١-١٩: ٢١).

ج- فترة حكم أخآب الأخيرة وموته (٢٠: ١-٢٢: ٤٠).

د- يهوذا تحت حكم يهوشافاط (٢٢: ٤١-٥٠).

هـ- إسرائيل تحت حكم أخزيا ويهورام (٢٢: ٥١-٢مل ١: ١).

سفر الملوك الثاني

أولاً: إسرائيل تحت حكم أخزيا ويهورام - ياهو (١: ٢-١٠: ٣٦).

١- خدمة إيليا الأخيرة (١: ٢-٢: ١١).

٢- مقدمة عن أليشع (٢: ١٥-٢٥).

٣- يهورام وموآب (٣: ١-٢٧).

٤- خدمة أليشع النبوية (٤: ١-٨: ١٥).

٥- يهورام في يهوذا (٨: ١٦-٢٤).

٦- أخزيا في يهوذا (٨: ٢٥-٢٧).

٧- ياهو في إسرائيل (٩: ١٠-١٠: ٣٦).

ثانياً: العداء بين المملكتين (١١: ١-١٧: ٤١).

١- عثليا ويوآش في يهوذا (١١: ١-١٢: ٢١).

٢- إسرائيل في أيام يهوأحاز ويهوآش (١٣: ١-٢٥).

٣- أمصيا في يهوذا (١٤: ١-٢٢).

٤- يربعام الثاني في إسرائيل (١٤: ٢٢-٢٩).

٥- عزريا في يهوذا (١٥: ١-٧).

٦- حكم زكريا وشلوم بن يابيش ومنحيم بن جادي، وفقحيا بن منحيم (١٥: ٨-٣١).

٧- حكم يوثام وآحاز في يهوذا (١٥: ٣٢-١٦: ٢٠).

٨- سقوط إسرائيل وأسر الشعب في أيام حكم هوشع بن أيله (١٧: ١-٤١).

ثالثاً: مملكة يهوذا حتى سقوط إسرائيل (١٨: ١-٢٥: ٣٠).

١- المملكة تحت حكم حزقيا (١٨: ١-٢٠: ٢١).

أ- الإصلاح الديني الذي قام به حزقيا (١٨: ١-١٢).

ب- الخلاص الذي تم بواسطته من يد الأعداء وسنحاريب وجيوشه (١٨: ١٣-١٩: ٣٢).

ج- مرض حزقيا وشفاء الله له (٢٠: ١-١١).

د- موت حزقيا (٢٠: ١٢-٢١).

٢- حكم منسى وآمون (٢١: ١-٢٦).

أ- شرور منسى وموته (٢١: ١-١٨).

ب- خطايا آمون وموته (٢١: ١٩-٢٦).

٣- الإصلاح الروحي في يهوذا تحت حكم يوشيا (٢٢: ١-٢٣: ٣٠).

٤- الأيام الأخيرة لمملكة يهوذا (٢٣: ٣١-٢٥: ٢٦).

أ- حكم ونهاية يهوآحاز (٢٣: ٣١-٣٤).

ب- حكم يهوياقيم ونبوخذ نصر (٢٣: ٣٤-٢٤: ٧).

ج- حكم يهوياكين وأسره إلى بابل (٢٤: ٨-١٦).

د- حكم صدقيا (٢٤: ١٧-٢٠).

هـ- حصار وسقوط أورشليم (٢٥: ١-٢١).

و- جدليا في الحكم (٢٥: ٢٢-٢٦).

٥- ختام السفر: إطلاق يهوياكين إلى الحرية (٢٥: ٢٧-٣٠).

الكاتب وزمن الكتابة

كُتب سفرا الملوك الأول والثاني على غرار الكتابات التاريخية في الكتاب المقدس. بمعنى أن الكاتب استعان في كتابة السفرين بمختلف المصادر التاريخية الموجودة في ذلك العصر. بعض هذه المصادر التاريخية ورد ذكرها في الأسفار، ولم يُذكر شيء عن البعض الآخر. أما عن المصادر التي ورد ذكرها فهي سفر أمور سليمان، (١مل ١١: ٤١)، وسفر أخبار ملوك إسرائيل (٢مل ١٤: ١٩)، وسفر أخبار ملوك يهوذا (١مل ١٤: ٢٩) كما أن هناك إشارة إلى سفر أخبار ملوك إسرائيل، بمعنى جميع ملوك إسرائيل ما عدا يهورام وهوشع. وتكررت هذه الإشارة سبع عشرة مرة.

كما جاءت الإشارة عن سفر ملوك يهوذا، ما عدا خمس حالات خاصة بملوك يهوذا لم يرد إشارة عنها. ويُرجع البعض سبب ذلك بأنه ربما لم تكن هذه الأسفار بالوثائق التاريخية الرسمية التي حُفظت بواسطة مسجل خاص بها (٢صم ٨: ١٦) تلك الخاصة بكل ملك على حدة. بل بمثابة تواريخ متسلسلة مبنية الواحدة على الأخرى. لأن الكلمة أو القول «سفر أخبار ملوك» تعني عملاً واحداً وليس تاريخ أو أخبار كل ملك على حده.

وبالإضافة لهذه المصادر المذكورة، ربما يكون الكاتب قد استعان بمصادر أخرى في كتابة بعض المواد الهامة في سفري الملوك، من هذه المصادر سفر أعمال إيليا وسفر آخر خاص بأليشع وتاريخ الحروب السورية (١مل ٢٠، ٢٢)، ومصدر آخر يختص بالهيكل (٢مل ١٢: ٤-٦، ١٦: ١٠-١٨)، وسفر تاريخ إشعياء النبي (٢مل ١٨: ١٧-٢٠: ١٩، قارن مع إش ٣٦: ١-٣٩: ٨).

هذه المصادر كلها وُضعت في إطار منظم للإستعانة بها في كتابة الأسفار التاريخية. كما أن هذه المصادر شبيهة بتلك التي استعان بها كاتب سفر القضاة كما يرى بعض الباحثين.

وكان الأسلوب المستخدم في الكتابة كما يرى أحدهم شبيهاً إلى حد كبير في كل أجزاء السفرين. فمثلاً يذكر الكاتب أنه في السنة العاشرة للملك... ملك يهوذا، بدأ الملك ابن... يحكم إسرائيل (١مل ١٦:٢٩، ٣٠ قارن ١مل ١٦:٥-٦) «واضطجع بعشا مع آبائه ودفن في ترصة وملك أيلة ابنه عوضاً عنه».

هذا الأسلوب في الكتابة اختلف من ملك لآخر، والكتابة عن ملوك يهوذا وردت مشابهة للكتابة عن ملوك إسرائيل. وفي بداية الحديث عن ملوك يهوذا ورد اسم أم الملك أحياناً (١مل ١٥:٢). وحكم بعض ملوك يهوذا البالغ عددهم ثمانية ملوك أحكاماً صالحة، وعملوا ما هو مستقيم في عين الرب. «وعمل يهوآش ما هو مستقيم في عيني الرب كل أيامه التي فيها علمه يهوياداع الكاهن» (٢مل ١٢:٢٠). «إلا أن المرتفعات لم تنتزع بل كان الشعب لا يزالون يذبحون ويوقدون على المرتفعات» (٢مل ١٢:٣). اثنان فقط من الملوك وهما حزقيا (٢مل ١٨:٣)، ويوشيا (٢مل ٢٢:٢) سارا في طريق أبيهما داود، وعملا ما هو حسن في عيني الرب. فأزالا المرتفعات والسواري لعبادة البعل. وقادا الشعب لعبادة يهوه، وتقديم الذبائح والمحرقات في هيكل أورشليم وليس في مكان آخر سواه.

ومن الناحية الأخرى وقع العقاب العظيم على الشعب لأجل خطايا يربعام بن نباط، الذي جعل إسرائيل يخطيء (٢مل ٤:٢٤) بإقامته عجلين للعبادة في كل من بيت إيل ودان، كما عين كهنة لذلك وأعياداً يعيد فيها الشعب مقابل تلك الأعياد التي كانوا يعيدونها في أورشليم (١مل ١٢:٢٨-٣١)، وتلك الأفعال منعت تماماً في (تث ٤:١٥-١٦، تث ٩:٨-٢١، ١٨:١-٣، ١٢:٢-١٨).

والمرجح أن كاتب سفري الملوك الأول والثاني كان على علم كبير بما جاء في سفر التثنية، وتكلم بسلطان، بوصفه ناسخاً لسفر التثنية. ويرى بعض الباحثين أن تاريخ كتابة سفري الملوك الأول والثاني يقع ما بين عام ٥٩٨-٥٨٧ ق.م تقريباً. ويرجع سبب ذلك إلى أن مادة سفري الملوك، تنتهي بنهاية الأصحاح الرابع والعشرين من ملوك الثاني، مشيرة عن السبي الواقع عام ٥٩٨ ق.م أما الأصحاح الذي يليه والذي يخبرنا عن سقوط أورشليم الذي وقع عام ٥٨٧ ق.م فيعتقد أنه كتب بعد ذلك بسنين طويلة تصل إلى ما بعد سقوط أورشليم. إذ أن هذا الأصحاح يتحدث عن الإحسان الذي لقيه يهوياكين عام ٥٦٢ ق.م ولأجل هذا السبب، رأى بعض العلماء أن كتابة مواد هذا الأصحاح تصل إلى ما بعد عام ٥٨٧ ق.م بربع قرن من الزمان.

وربما تكون صلاة سليمان قد أضيفت أيضاً لمواد السفر الأصلية (١مل ٨). كما أن أجزاء أخرى قد تكون أضيفت وكتبت ما بعد السبي. وجاء بالتلمود أن النبي إرميا هو الذي كتب ملوك الأول والثاني. وجدير بالإشارة أن إرميا النبي نفسه لم يرد عنه شيء على الإطلاق في هذين السفرين. رغم أنه قام بأعمال جليلة وعظيمة في السنين الأخيرة لأورشليم. ولا يوجد الدليل الواضح الإيجابي الذي يؤيد الرأي بأن إرميا هو الكاتب لملوك الأول والثاني، ويبقى الرأي بأن الكاتب غير معروف.

إن هناك علاقة روحية كما يرى بعض العلماء بين سفري الملوك الأول والثاني وسفر التثنية هذه العلاقة واضحة للغاية إذا دقق الدارس لسفري الملوك وسفر التثنية، وبخاصة الأصحاحات ٧، ٩، ١١ .

كما يوجد من علماء الكتاب من يرون بأن سفر التثنية الذي كان له أعظم الأثر في كتابة السفرين، قد كُتب ما بين سقوط السامرة وسقوط أورشليم. وهذا الاعتقاد يضعنا - كما يرى بعض العلماء الآخرين - أمام مشكلة يجب حلها، وهي ما هو السبب الذي من ورائه لم ترد الإشارة عن أورشليم على الإطلاق؟

بل أن هناك تفصيلات عديدة للغاية جاءت في سفر التثنية عن أحداث البرية، وعلاقة الله بهذا الشعب خلال تلك

الفترة التي تصل إلى أربعين عاماً. وسفر التثنية، كما هو معروف لدى الغالبية من العلماء هو سفر موسوي مع أضافات متأخرة إلى السفر. وقد كان لسفر التثنية أعظم الأثر في الإصلاح عبر القرون والأجيال، وتجلي ذلك بصورة واضحة في إصلاحات يوشيا الملك التي قام بها في مملكته يهوذا (قارن ٢مل ٢٢-٢٣). كان هذا ثمرة العثور على سفر الشريعة في هيكل أورشليم.

لمحة تاريخية عن الهيكل

دعا الله شعبه أن يقيموا خيمة للاجتماع. فكان الإسرائيليون يجتمعون أمام الله في خيمة الاجتماع، بعد أن كانوا في عبودية مدة تزيد عن أربعمائة عام في أرض مصر. كما تعبد الإسرائيليون في خيمة الاجتماع مدة طويلة في شيلوه (قارن مز ٢٥:٤٠) إلى أن دعا الله سليمان ليبني له هيكلاً. غير أن هذا الهيكل الذي بناه سليمان لم يدم مجده إلا لوقت قصير. فقد نُهب الهيكل بعد خمس سنوات من موت سليمان وذلك بواسطة شيشق ملك مصر (قارن ١مل ١٤:٢٥-٢٦) وتم سقوطه تماماً بواسطة البابليين عام ٥٨٩ق.م (٢مل ٢٥:٨-١٧ و٢أخ ١٨-١٩).

وتحدث حزقيال في الأصحاحات من (٤٠-٤٣) عن هيكل نموذجي مستقبلي، وظهرت المعابد والمجامع زمن السبي البابلي، التي تمثلت في أبنية صغيرة لجماعات اليهود المشتتة بعد أن هُدم الهيكل وتفرقت الأمة الإسرائيلية وشعر الشعب بحاجتهم إلى بيت للعبادة وتعليم التوراة حيثما وُجدت جماعات اليهود. واستمرت هذه المعابد كدور للعبادة وتعليم التوراة بعد العودة من السبي إلى أرض الوطن في المدن الصغيرة والكبيرة منها، وفي أورشليم أيضاً. وكانت تعقد اجتماعات أيضاً زمن المسيح يسوع وبعد قيامته أيضاً وصعوده إلى السماء وحلول الروح القدس، فكان المسيحيون يجتمعون في أماكن تشبه إلى حد كبير هذه المعابد الصغيرة.

هيكل زربابل

وهو الذي بُني بعد العودة من السبي، ودام ما يقرب من ٥٠٠ عام (راجع سفري عزرا ونحميا) إلى أن جاء هيرودس ورمم هذا الهيكل، بل أعاد بناءه من ذهب وحجارة كريمة. وكان على درجة رائعة من التشييد. وهو ذات الهيكل الذي دخله يسوع وطرد منه باعة الحمام وقلب موائد الصيارفة، إلى أن هُدم بواسطة الرومان عام ٧٠م. غير أن يسوع المسيح أطلق على جسده بأنه هيكل الله (يوحنا ٢:١٩،٢١).

سليمان ملكاً على إسرائيل (٩٦١-٩٢٢ ق.م)

جاء اعتلاء سليمان عرش داود أبيه مغايراً لطريقة اعتلاء كل من شاول وداود للعرش، إذ كان على سليمان أن يتغلب على أخيه الأكبر أدونيا الذي لم يكن فقط طامعاً في الحكم، بل كان يتمتع بتعضيد يوآب وأبياثار الكاهن، لكن تعضيد ناثان النبي مع صادوق وبنياهو لداود أبيه أنهى كل صراع. وأعلن على الشعب بأن سليمان هو الملك بعد داود أبيه. حيث مسحه صادوق الكاهن ملكاً على إسرائيل.

وعمل سليمان على تعضيد من ساندوه في اعتلاء عرش أبيه، وأسس علاقات عامة وطيدة مع باقي الشعوب حواليه، كما أقام معاهدات سلام معها وضحت من زيجاته المتعددة (١مل ٣:١١). بالإضافة إلى المعاهدات التي شملت نواحي الحياة المختلفة من اقتصاد وتجارة وغيرها. ولكن سرعان ما ضعفت مكانة سليمان الملك بسبب هذه الزيجات المتعددة التي كان يهدف من ورائها إلى تقوية ربط مملكته مع باقي شعوب وممالك الأرض. إذ أمالت نساؤه قلبه وراء آلهة أخرى. ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه، ولم يحفظ ما أوصاه به الرب. وأعلن لسليمان من الرب قائلاً: «فأني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك» (١مل ١١:١١ب، قارن أعداد ١-١٠، ١٢-١٣).

واعتلى رحبعام بن سليمان كرسي المملكة بدون مقاومة تُذكر. ولكن عدم امتثاله لنصيحة الشيوخ وطلبه مشورة الشباب والعمل بها، أفقده الكثير من الشعبية (١مل ١١:٢٦-٤٠، ١٢:١-٢٠). فرجع الشعب عن رحبعام بن سليمان مرددين القول: «أي قسم لنا في داود ولا نصيب لنا في ابن يسّي. إلى خيامك يا إسرائيل» (١٢:١٦). «ولما سمع جميع إسرائيل بأن يربعام قد رجع، أرسلوا فدعوه إلى الجماعة وملكوه على جميع إسرائيل. لم يتبع بيت داود إلا سبط يهوذا وحده» (١٢:٢٠).

وبنى يربعام مدينة شكيم في جبل أفرايم عاصمة له وسكن بها. وعمل عجلي ذهب. وضع واحداً في بيت إيل، وجعل الآخر في دان، وقال للشعب: «كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم. هوذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر» (١٢:٢٥-٢٨). وكان هذا الأمر خطية عظيمة أمام الرب. إذ كان الشعب يذهبون إلى أمام أحدهما حتى إلى دان. وعمل يربعام بن نباط كل ما هو شر في عيني الرب إذ جعل إسرائيل يخطيء (١مل ١٢:٣٠-٣١).

واستمرت العداوة بين إسرائيل ويهوذا. ودخلت مملكة الشمال في عصيان مرير حتى ظهور عمري ملكاً على إسرائيل (٨٧٦-٨٢٩ق.م) ويعد عمري من أقدر ملوك مملكة الشمال. فقد صنع سلاماً بين المملكتين إسرائيل (شمالاً) ويهوذا (في الجنوب)، كما أسس علاقة مع صور بتزويج ابنه أخآب من الأميرة الصورية، واسترد تخوم عبر الأردن من أرام وموآب. وبعد حكم دام ست ستين في ترصة. اشترى جبل السامرة من شامر ودعا اسم المدينة التي بناها باسم شامر صاحب جبل السامرة، وصارت السامرة مدينة حصينة وعاصمة منيعة لمملكة الشمال (إسرائيل) حتى أن الجيش الأشوري حاصرها لمدة عامين قبل أن يستولي عليها عام ٦٢٢ق.م (٢مل١٧:١-٦).

كما أسس عمري ملك إسرائيل أسرته الحاكمة التي ضمت أربعة ملوك (٨٧٦-٨٤٢ق.م) وتشير السجلات الأشورية إلى إسرائيل على أنها أرض عمري حتى بعد أسرته الحاكمة (قارن ما ورد عنه بواسطة ميشع ملك موآب على حجر موآب ANET P.320, Moabite Stone).

في كل هذا لم يرد عن عمري ملك إسرائيل غير ستة أعداد في الكتاب المقدس (١مل ١٦:٢٣-٢٨، قارن ما جاء عن ابنه أخآب في ١مل ١٦:٢٩-٢٢:٥٣).

الهدف من كتابة سفري الملوك

واضح من السفرين أن الكاتب حاول تقديم الرسالة الروحية، وليس فقط كتابة تاريخ. ويتلخص الهدف من كتابة السفرين في عبارة واحدة هي أن يحفظ إسرائيل شريعة الله ويعبده في طهارة تامة فينال كل بركة ونعمة متفاضلة. وسوف يحل العقاب والقضاء على كل متمرد وعاص ورافض لوصايا الله. ولأن الملك يمثل كل الشعب، اختار الكاتب أن يعلن رسالته، التي يجب أن يتمسك بها شعب الله، بالحديث عن الملوك وسرد حياة كل واحد منهم.

وجدير بالذكر أن حكم الملوك قد أدانه الله، ليس من الوجهة السياسية، بل من الوجهة الدينية الروحية فقط، وترددت العبارة «وفعل الملك الشر في عيني الرب». أو «وفعل الملك ما هو حسن في عيني الرب».

وربما يكون أعظم مثل يعجب له الإنسان مصداقاً لما ورد في هذا الخصوص «عُمري» ملك إسرائيل. فمن الوجهة السياسية، يعد عُمري أعظم ملوك إسرائيل. الذي أسدل عليه الستار بثمانية أعداد فقط لخصت حياته السياسية كلها. بل جاءت عبارة واحدة تلخيصاً لحياة عمري بجملتها وهي «وعمل عمري الشر في عيني الرب وأساء أكثر من جميع الذين قبله» (١مل ١٦:٢١-٢٨).

إن هدف الكاتب من هذين السفرين هو أن يتطهر إسرائيل ويسلك بأمانة أمام إلهه، وأن يُظهر ولاءً كاملاً نحو الله، لأجل العهد الذي قطعه الله معه. وأن يحيا شعب الله حياة العدل والبر والنقاوة. وعلى أساس العدل والبر وحياة

النقاوة يُحاكم الولاة. فمثلاً في قصة سليمان نجد أنه نال حكمة وغنى فائقين لكل عقل، لا لشيء إلا أنه اتضع أمام الله وطلب قلباً فهيماً ليقضي للشعب (١مل ٣:٩).

غير أن سليمان الملك عُوقب على زيغانه وعبادته آلهة أخرى غير الله الذي منحه كل غنى وحكمة. ويُعد بناء الهيكل هو أعظم إنجازات سليمان. غير أن خوف الله وعمل شرائعه يعد الأعظم، لأن مجد الله لا يحل في الأبنية أو العمائد أو الهياكل، ولا يرضى الله بديلاً عن الإنسان الذي يتجلى مجده فيه بالعمل والحق (١مل ٨:٢٧).

وتتعلم من سفري الملوك أن بناء الأمة السياسي يأتي في المرتبة الثانية بعد البناء الأخلاقي والروحي. وتمرد يربعام بن نباط تكلم عنه الأنبياء، وسمح به الله لرفض رحبعام أن يحسن معاملة الشعب ويخفف من حدته على الرعية التي أوكل عليها (١مل ١١:٢٠، ٢٣، ١٢:٣-١٥، ٢٢). ومن ناحية أخرى فقد تعالى اسم الله بواسطة نبيه إيليا في أمر نابوت اليزرعيلي، حيث أوضحت لنا القصة قدرة الله الفائقة على قوات الظلم والفساد. وعندما نهضت القوة الحاكمة ضد من أخذوا بعهد الله والسير أمامه بأمانة، مُحيت تماماً بثورة عارمة قام بها ياهو الملك (٢مل ١٠). وكان للأنبياء دور أساسي تمثل في عنصر المبادرة في القيام بالثورة على الشرور والفساد وكسر العهد.

لقد كان البناء السياسي في حياة إسرائيل بناء صخرياً. أما إيمانهم فلم يكن كذلك. وعلى جبل الكرمل ظهر الاختيار الأعظم، الذي فيه بزغ نور من السماء وأضاء عقول كل من ضَل عن طريق الله. بأن الرب هو الله، وعلى الإنسان أن يختار بين طريقين ولا يعرج بينهما. إما أن يسلك في طريق الشر ويعبد البعل، أو يسير في طريق النور طريق الخير ويعبد الله. بتلك الكلمات التي جاهر بها إيليا النبي: «إن كان الرب هو الله فاتبعوه، وإن كان البعل فاتبعوه» (١مل ١٨:٢١).

وعلى صفحات سفري الملوك نجد سجلاً رائعاً يشمل حياة الملك، ودوره في الحكم على مسرح التاريخ، وقضاء الله المعلن عليه، وما فعله الملك سواء كان خيراً أم شراً.

من أجل ذلك ظهر القضاء الأزلي على أعمال الناس وخطط حياتهم، فالله يعمل مشيئته مستخدماً بني آدم أو بدونهم. وفي ظل نعمة الله ومحبته الفائقة، يسير الإنسان متمماً مشيئته بالنعمة الممنوحة له من الله. ووضح ذلك في إنقاذ مدينة أورشليم من يد سنحاريب الأشوري طبقاً لكلمة الله على فم نبيه إشعياء (٢مل ١٩:٢٠-٢٨) في ذات الوقت أعلن الله قضاءه العادل والصارم على فجور شعبه وإثمهم بما لا يقاس. وحتى الهيكل ذلك المكان المقدس الذي دُعي فيه باسم الرب. لم ينقذه الله من الهدم والدمار لعدم أمانة الشعب، وابتعاده بعيداً عن يهوه خلاصهم.

ويعلمنا سفر الملوك دروساً عظيمة في الحياة من أجل إقامة علاقة وطيدة مع الله. والجدير بالملاحظة أن الكاتب لم يذكر لنا غير القليل جداً عن ملوك عظماء حققوا الشيء الكثير من الناحية السياسية والمدنية كما ذكرنا مثل عمري ويربعام بن يوآش (يربعام الثاني). بل اهتم الكاتب بالكتابة بصورة أكثر تفصيلاً عن ملوك مثل يوشيا وحزقيا اللذين عملا ما هو حسن في عيني الرب، وأطاعا الله من كل قلبهما وعقليهما وأفكارهما.

أليشع ومدرسة الأنبياء

كما كان صموئيل مؤسساً لمدرسة الأنبياء في الرامة (١صم ١٩:٢٠) كان أليشع النبي أيضاً مؤسساً لمدارس كثيرة للأنبياء. وواضح من سفر الملوك الثاني أنه كانت لأليشع مدارس عديدة للأنبياء في بيت إيل، وأريحا، والجلجال، وفي أماكن مختلفة أيضاً كما يتضح فيما يلي:

«خرج بنو الأنبياء الذين في بيت إيل إلى أليشع وقالوا له: أتعلم أنه اليوم يأخذ الرب سيدك من على رأسك، فقال: نعم إني أعلم فاصمتوا» (٢مل ٢:٣).

وفي (٢مل ٢:٥) «فتقدم بنو الأنبياء الذين في أريحا إلى إليشع وقالوا له: أتعلم أنه اليوم يأخذ الرب سيدك من على رأسك. فقال نعم أني أعلم فاصمتوا». وفي (٢مل ٤:٣٨) رجع أليشع إلى الجلجال، وكان جوع في الأرض، وكان بن الأنبياء جلوساً أمامه. وجاء أيضاً توضيح لوجود مدرسة أنبياء في مكان آخر (٦:١). إذ قال بنو الأنبياء لأليشع : «هوذا الموضع الذي نحن مقيمون فيه أمامك ضيق علينا» وبالإضافة لهذه المواضع، واضح أن أليشع كان يمكث في الكرمل وشونم ودوثان والسامرة (راجع ٢مل ٢:٢٥، ٤:٢٥، ١٠، ٦:٢٥، ١٣:٦-٣٢). تلك كانت حياة إليشع وعمله الكرازي الذي ثقله الله به إذ كان راعياً ونبياً ومعلماً، وأيضاً مستشاراً للملك. وكانت نصائحه موضع تقدير لدى الملك، ومع أن أليشع الذي عاش في المملكة الشمالية كان معاصراً للنبي يوئيل الذي عاش في المملكة الجنوبية (يهوذا). ويرجح أيضاً أن أليشع كان معلماً ليونان وعاموس في سنيهما المبكرة، حيث اجتازوا أزمنة صعبة في ذلك الوقت. غير أن إيليا وأليشع تشابها في الحياة الشخصية والعمل العام وفي اتساق كامل في الحياة، كما كان هو الحال بين يوحنا المعمدان ويسوع المسيح، وحيث لقب يوحنا بإيليا (قارن مت ١١:١٤).

ويرى بعض العلماء أن خدمة يسوع في لطفه ووداعته. امتداد لخدمة إليشع، وفي واقع الأمر أن إليشع استمد حياته الوديعة من حنان الله ولطفه المتجسد بعد ذلك في شخص الفادي الكريم.

اتبع الكاتب أسلوباً خاصاً في كتابة السفرين، وذلك لوجود مجموعتين من الملوك في زمن واحد تقريباً بعد انقسام المملكة إلى شمالية وجنوبية حتى وقت سقوط السامرة. ودون الكاتب تاريخ الملوك دون إستثناء فيخبرنا مثلاً عن القصة الكاملة لملك معين وحكمه، ويأخذ في ذات الوقت بخيط تاريخ ملك آخر معاصر له في المملكة الأخرى، أو الملوك المعاصرين له في مملكة ثانية، والمستثنى من هذا الأسلوب في الكتابة:

١- تاريخ أخآب، حيث دمج الكاتب تاريخه بجزء كبير من قصة وحياة إيليا.

٢- استثناء آخر هو حكم «يهورام» أو «يورام» ملك إسرائيل الذي نسجت قصته وتاريخه مع قصة وحياة أليشع. والأمر الذي يدعو إلى التساؤل، أن اسم ملك إسرائيل غالباً ما أغفل في حياة أليشع.

٣- والاستثناء الثالث هو تاريخ «يهوآش» ملك إسرائيل الذي قُطع بخاتمة أحداث أليشع وتاريخه. مع تقديم لحكم أمصيا ملك يهوذا.

واكتفاء الكاتب في كتابته عن ملوك إسرائيل أن يقدم فكرة عامة تتكون من:

أ- تاريخ اعتلاء العرش (تاريخ الملك). مع إشارة وربط هذا التاريخ بتاريخ ملك آخر من المنطقة الجنوبية (يهوذا).

ب- اسم عاصمة المملكة التي يملك عليها هذا الملك.

ج- زمن فترة الحكم.

د- ملخص موجز عن شخصية الملك (١مل ١٥:٣٣-٣٤) كما حرص الكاتب على أن يقدم لنا الشيء الكثير عن اثنين من ملوك يهوذا لا مثيل لهما بين ملوك الأرض في الصلاح وهما حزقيا ويوشيا. كما سجل لنا الشيء القليل عن ستة ملوك آخرين ساروا في طريق الصلاح وهم: آسا، يهوشافاط، يهوآش، أمصيا، عزيا، يوثام، وعشرة ملوك ساروا في طريق الشر.

التسلسل التاريخي وسرد الأحداث

١- يصعب حصر فترات حكم الملوك والتأكيد منها لمناقشتها بالتحديد. فرحبعام ملك يهوذا ويربعام ملك

إسرائيل إعتليا العرش في وقت واحد. وأخزيا ملك يهوذا ويورام ملك إسرائيل عاشا في وقت واحد. وجملة سني مملكة يهوذا حتى هذا الوقت ٩٥ سنة، وجملة سني مملكة إسرائيل ٩٨ سنة.

٢- من الناحية الأخرى، أن عثليا ملكة يهوذا، وياهو ملك إسرائيل بدأ كليهما الحكم في زمن واحد، بينما سقطت السامرة عاصمة المملكة الشمالية في إسرائيل في السنة السادسة لحزقيا ملك يهوذا. وجملة السنين لمملكة إسرائيل حتى هذه الفترة ١٤٣ سنة، وفي مملكة يهوذا ١٦٥ سنة. ومرجع ذلك كما يرى بعض العلماء، يتمثل في نظام حساب فترة الحكم. ففي بعض الكتابات لم تحسب مثلاً سنة اعتلاء العرش (بداية الحكم). ويبدأ احتساب الحكم في السنة التالية لها. بينما في حالات أخرى تحسب من وقت اعتلاء الحكم.

وفي حالات كثيرة تحسب فترة حكم الملك من وقت أن كان نائباً في الحكم للملك السابق له. مع أنه لم يذكر ذلك في النص الكتابي على أنها واضحة في سجلات التواريخ المعاصرة وهنا يجب الوصول إلى التواريخ المحددة المطلوبة بالرجوع إلى المصادر الأخرى، مثل القوائم الأشورية والعلوم الخاصة في هذا الشأن.

ويرى بعض العلماء وفي مقدمتهم ج.ك. ويست أن معركة كركميش، يمكن تحديدها بالضبط عام ٨٤١ ق.م. وهناك بعض اللوحات الأثرية البابلية التي تمكننا - كما يرى بعض العلماء - من تحديد تاريخ حصار أورشليم وامتلاكها في ١٥، ١٦ مارس ٥٩٧ ق.م. ومن هذا التاريخ يمكن بالدراسة تحديد التواريخ السابقة لهذا التاريخ واللاحقة أيضاً، أي من مُلك سليمان إلى سقوط أورشليم ٥٨٧ أو ٥٨٦ ق.م.